القصص

من أساطير الإغريق

هرقل (١)

مولده . نشأته . قوته الخرافية . مجازفاته

للأستاذ دريني خشبة

تمثال هرقل فى متحف نابلى

كان قلب الإله الأكبر شيوعية فى دولة الحب . . .

ولم يكن يقصر هواه على ربات الأولمب فحسب ، بل كان يفتتن بكل حسناء من بنات حواء ، وطالما وصل أسبابه بأسباب الغيد الأماليد من ظباء دار الفناء . . . هذه الحياة الدنيا . . .

ولقد كانت زوجه حيرا تقعد له بالمرصاد ، لما تعرف من تصابيه ، ولقلة ثقتها فيه ، فلما علق الفتاة الفتانة ، ألكمين ، إحدى أميرات هيلاس ، كان يبالغ فى الحذر حتى لا تفجأه زوجه معها كما فجأته مع الحسناء يو من قبل (٢)

ونعم الحبيبان بحياة راضية ، ووضعت ألكمين طفلها العاتية الجبار هرقل ، وما كاد النبأ يذيع فى دولة الأولمب حتى ثارت ثائرة حيرا وأسقط فى يدها . . . لأنها لم تعد تستطيع أن تنتقم لكبريائها من منافستها فى قلب زوجها (زيوس) تلك المنافسة التى ارتفعت إلى مرتبة الآلهة بعد إذ وضعت غلامها ابناً لسيد أرباب الأولمب

ولكنها ، وهى هى المجبولة على الشر دائماً ، آلت إلا أن يرتد نور الحياة المتلألئ ظلاماً فى عينى الأم ، وذلك بالفتك بوليدها المحبوب ، فأمرت حيتين رقطاوين من أبالستها أن تسعيا إلى مهد الطفل ، وأن تندسا فيه ، حتى إذا سنحت لهما فرصة أودتا بحياته ، وعادتا بأمارة منه تشهد على إنفاذ ما أمرتا به

وسعت الحيتان حتى استقرتا فى المهاد الوثير ؛ وانتهزتا غفلة من الخدم فانقضتا على الفريسة الصغيرة ، وأوشكتا أن تظفرا بها . . .

ولكن هرقل الصغير الهادئ ، افتر عن ثغر شتيت مشرق ، وقبض بأصابعه الصغيرة اللدنة على رأس كل من الحيتين ، وبضغطتين هائلتين حطم عظامهما جميعاً . وكان الخدم قد أقبلوا ، فلما شهدوا الأفعوانين صرخوا وأعولوا ، بيد أنهم بهتوا وطار الصواب من أدمغتهم حينما رأوا أن الوليد العنتر ، المنبطح على ظهره يضرب برجليه هاهنا وهاهنا ، قد قضى على الحيتين العظيمتين وألقاهما ضحيتين غير مباركتين على مذبح قوته الخرافية ! !

وقدمت ألكمين فضمت إلى صدرها الحنون طفلها الهائل ! فرحةً مستبشرة ، وطبعت على جبينه الضاحك قبلة حملت أسمى معانى الأمومة

وذهلت حيرا عندما سمعت بما صنع الغلام بشيطانتيها ، وأيقنت ألا سبيل إلى القضاء عليه ، ولكنها لم تيأس ، وأقسمت أن تنثر الشوك فى مستقبله القريب ، وتبث المراقيل فى حياته الجائية

---

(١) Hercules أو Heracles ويسميه بعضهم Alcides وعربه العرب هرقل

(٢) العدد ٩٥ من الرسالة

وشب هرقل ...

ونَشَّأه مؤدبه ، شيرون ، زعيم السنتور[1] ، تنشئة حربية حافلة ، ولقّنه كل ما تحتاج إليه حياة الفرسان من تقشف واخشيشان ؛ فمهر هرقل فى زمن قصير فى استعمال الأسلحة بأنواعها ، ونبغ فى جميع صنوف الرياضة وألعاب الفروسية والقوى

وكان شيرون نفسه يعجب بهذا الجسم الحديدى ، يُمسكه العضل البارز ، وزينه الكيان المفتول ... وكان إذا أراد تدريبه على المصارعة وألعاب القوة ، آثر أن يشركه فى نزال مع الثيران والعجول ، والضخم ذى الأيد من بهيمة الأرض . وكان هرقل لا يخشى شيئاً من خصومه المجاوات ، بل كان يُقبل على مصارعتها بثغر بسام وقلب طروب ، فلا يدعها حتى يلقيها على الأرض معفرة بالتراب ؛ وخشيته الحيوانات جميعاً ، فكانت تجفل من طريقه كلما رأته مقبلاً نحوها ، لطول ما جربت من بطشه وشديد بلائه !

وكان الفتى كلما ازداد قوةً ، وذاب الحديد فى عضلاته ، ازدادت حيرا تنيظاً ، وهاجت فى فؤادها الأحقاد !

ولم تعد تطيق صبراً على هذا الخصم العنيد ، ومادت بها الأرض ، وأصبحت كأن يعاسيب المداوة تطن فى رأسها تغريها بهرقل ، ومن يلوذ بهرقل ؛ فانطلقت إلى زوجها ولم تزل به حتى أصدر إرادة أولمبية تقضى أن يصبح هرقل خادماً لابن عمه ، النذل الخسيس : يوريذوس أمير أرجوس ، وأن يظل فى خدمته بضع سنين ...

وانتهى هرقل من تلمذته على شيرون ...

وانطلق يكابد الحياة كفنىٍّ قاسٍ ملىءٍ بالرغائب ، مُغرم بالمجازفات . فبينما كان يعبر طريقاً معروشاً بفروع السنديان ، بين غابتين عظيمتين ، إذا غانيتان جيلتان تعترضانه وتأخذان عليه سبيله ... فأشاح عنهما ، يحسبهما من المسكينات ملفوظات البغاء ، أو من أولئك اللائى يتخذن الفسوق حرفة قذرة إلى عيش وضيع . ولكن الفتاتين تشبّثتا به ، وأبتا إلا أن يقف معها هنيهةً ، يتخير منهما واحدة تكون رائدته فى هذه الحياة ، تهديه وتُرشده وتأخذ بيده فى سُبلها المتشعبة

وكانت إحدى الفتاتين ، (كاكيا) ، شيطان الأثم ، وإبليس الفجور فى هذه الأرض . فتقدمت إليه متبرجة متهتكة ، تغمز بهذا الطرف ، وتبسم بذاك الثغر ، وتهز ما سكن من الجيد ، وتمط ما اشرأب من العنق ، وتحسر عن الساقين ، وتكشف عن الذراعين ، ثم هى تقرقع بضحكات مخنثة تثير الاشتهاء فى نفس الشاب ، وتستولى بها على مشاعره : « أنا ، حبيبتك كاكيا ، أجمل غادات هيلاس ومفتحة الورود فى خدود العذارى ، أضع قلبى وجسمى بين قدميك يا هرقلى العزيز ، مطيةً إلى الفردوس التى تجد فيها ما شئت من نعيم وما تمنيت من لذة . . . فاتبعني أجعل الدنيا كلها من حولك سعادة ، وأُسيِّرْ طريقك أنى ذهبت فى الحياة منضورة بالورد ، زاهرةً بالرياحين . . . هلم إلىّ نحى حياة كالحلم ، بعيدين من عناء العالم ، ناعمين عن شقاء الدنيا ، لا نفتح عيننا إلا على متعة ، ولا نرهف سمعنا إلا لموسيقى ، ولا نغلق قلبينا إلا على نعيم . . .

مالك ولشد اربداد وجه الحياة ياحبيبى هرقل ؟ إن الدنيا فرصة سانحة فانتهزها ، وإن العمر قصير فلا تلق به بخوراً فى نار البأساء ، وإن الأيام لتخب بنا دون أن نشعر بها ، فلم تحاول أن تلبسها بالجد فيها هذا اللبوس الأسود الحزين القاتم ؟ ولِمَ لا نرسلها فى وشى وأفواف ؟ لِمَ لا نستمع دائماً لما توحيه إلينا قلوبنا ونفوسنا مادامت الدنيا مخلوقةً لها ؟

لِمَ تطرق هكذا ياحبيبى ؟ أمتعبٌ أنت ؟ هات رأسك إذن ، ودعه ملق على صدرى الجميل الخصب . . . »

ولكن الفتى نفر نفرةً بادية ، وأرسل نظرةً فاحصةً إلى (أريتيه) ، الفتاة الأخرى ، التى كانت تقف عن كثب ، مصغية إلى حديث كاكيا ، مشفقة على الشاب المسكين

أما أريتيه هذه فربة الفضيلة ، ونفحة السماء ، وهادية البشر ومنقذتهم من شرور كاكيا . . .

وسألها هرقل : « وأنت أيتها الفتاة ، بِمَ تشيرين ؟ »

وقالت أريتيه ، وهى تكفكف عبرة غالية : « أنا ؟ لا أشير عليك بشىء أيها الصديق إلا بالحذر من هذه الفادة ! إنها توشك أن تضلك وترديك ! »

(١) السنتور جيل خرافى نصفه نصف رجل والنصف الأسفل نصف حصان

فنبغت كاكيا وأخذها الحنق، وأجابت في غلظة وخاشنة: « أضله وأرديه؟ ها ها . . . وأنت أتسلكين به سبيل الفضيلة الذي زُرعت أرضه قتاداً، وبرزت فيها أنياب الذئاب؟ اسمع يا هرقل، اصغ إلى يا حبيبي، دعك من هذه الفتاة المحتشمة . . إليك عنها . . . إنها تنغص حياتك لو تبعتها . . . »

وتبتسم أريتيه ابتسامة هادئة وتقول: « إن الآلهة يا هرقل قد زودتك بهذه القوة الكامنة في بنيانك لغرض أسمى من جميع الأغراض الحيوانية؛ وقد كان أجدى للخير العام أن تخلق ثوراً ذا خوار من أن تودع كل هذا الحديد في عضلاتك، لو لم تكن قد أعدتك لفعال جسام لن يؤديها غيرك . أجل! إن طريق لا ينمو بها إلا الشوك، وإنها تدمى الأقدام وتجهد السائرين، ولن ترى فيها زهرة ولا ريحانة، بل لن تسمع فيها عصفوراً يغني ولا بلبلا يغرد، وبالعكس، قد تقتتل فيها مع السباع والضواري والثعابين، ولكنك في آخر كل نصر، وعقبى كل ظافر، ترى جنة من الرضى تحفك بالزهر، وترقص بين يديك بالنوالى والقيان . أما هذه . . . أما ما تغريك به هذه الأنثى الهلوك، ففيه حتفك، فحذار . وليس أحب إليك، كرجل، كان له الشرف أن يكون ابن إله، من أن تثبت للآلهة أنك جدير بما انتدبتك له »

وسكنت أريتيه، ولكن كاكيا لبثت تدل وتتيه وتتبرج، تحاول الفوز بهذا القنص العزيز . . . غير أن نخوة الرجولة ثارت في قلب هرقل، فانتهر الغانية الغاوية وأغلظ لها، ثم تقدم إلى أريتيه فتناول يدها الصغيرة الحلوة، وطبع عليها قبلة تفيض وقاراً واحتراماً، ثم قال لها بصوت متهدج خافت: « هلمي بنا يا فتاة فلن أخشى في سبيلك بأساً ولا رهقا »

وانطلقا . . . وغابا في ظلام الغابة . . .

ولم يبرح هرقل مُعيناً للضعفاء، مغيثاً للملهوفين؛ إذا رأى مظلوماً انتصف له من ظالمه، وإذا لقي جائعاً نزل له عن زاده؛ ولم يبرح ينصر الفضيلة أنى سار، ولم تبرح الفضيلة تمشي في أثره أيان ولى، حتى ضاقت الدنيا بحيرا، ولم تعد تحتمل هذا الغار من المجد يكلل هامة خصمها العظيم، ولا سيما بعد أن اتصل بالملك كريون، ملك طيبة، وزواجه من ابنته الجميلة ميجارا

لقد أحب هرقل زوجته حباً جماً . وأحبته هي كذلك وأخلصت له، وكانا يذهبان إلى الغابة القريبة يتناجيان نجوى الحب، ويرشفان كؤوس الهوى، ويعودان مع الأصيل فيسامران الملك الشيخ، ويديران معه أمور المملكة

ثم مكرت حيرا مكرها! . . .

لقد صممت على أن تسلب هرقل رشده، وتتركه يهيم في الأرض ينطح برأسه الصخر كما يفعل الضلال المجانين . فبينما كان غارقاً في أحلام السعادة إلى جانب زوجته، آمنين مطمئنين، إذا حيرا الآثمة تندس في ظلام المخدع، وتنفث سحرها الفظيع في أذني هرقل، وتغضي لشأنها، فتختبىء في الحديقة خلف دوحة كبيرة من دوح الشاهبلوط . . . وتنتظر ثمة ريثما يصحو الزوج المسكين، فتشهد المأساة التي تتفزع من هولها الأرض وتميد الجبال! . . .

وأشرقت الشمس!

واستيقظ هرقل! ونهضت ميجارا، ولكن ناراً كانت تقدح الشرر في عيني البطل! وزبداً حاراً كان ينقذف من فمه الخوف! وأصواتاً كأصوات الشياطين كانت تدوِّى في رأسه الضخم . . .

والدم! . . .

لقد كان ينبثق من كل جارحة في جسمه الأرجواني، فيصبغ اللحف والأرائك، ويسيل على أديم الغرفة المغطى بالدمقس!

وذُعرت ميجارا، وصرخت صرخات راجفة تدعو أباها . .

ولكن هرقل المسحور ينتفض انتفاضة تزلزل أركان القصر، وينقض على زوجته التعسة كأنه ضبع: « تعالي يا خائنة! أين كنت طيلة الليلة الفائتة؟ آه! أجل! كنت تتمرغين بين ذراعي عشيقك الجبان! الويل لكما! شرف هرقل تلغ فيه الكلاب! »

وبضغطة قوية من يديه الصارمتين، على عنق الفتاة المنكودة يتركها جثة هامدة، قرباناً للموت في عنفوان الصبي، وضحية للردى في ريعان الشباب . . .

وانطلق يصرخ في ردهات القصر، وهرول يزمجر في حنيات الحديقة، ثم أطلق ساقيه للريح . . .

وفي قنة جبل تزمزم الأعاصير في جنباته، جلس هرقل المسكين ليثوب إليه رشده، وليذكر أنه قتل زوجته المحبوبة في

نوبة جنونية ، فينشج ويبكي ! . . .

وتكون غمامة فوق رأسه تظله من وهج الشمس ، فتنشق عن إله كريم ، هو هرمز رسول السماء ، حمل إلى هرقل تلك الارادة الأولمبية القاسية ، التي أصدرها زيوس ، متأثراً بالحاح زوجته الآثمة حيرا ، والتي تقضي أن يظل هرقل في خدمة ابن عمه يوريذوس اثني عشر شهرا يصدع خلالها بما يؤمر !

— « لقد كان عليك أن تظل في خدمته بضع سنين . . . ولكننا ألحفنا على رب الأرباب فقصر المدة ، واختزلها إلى ما ترى ! »

— « يختزلها أولا يختزلها ، لقد أصبحت الحياة سجناً بدون ميجارا ! »

— « عليك بالصبر ياصديقي ، فقد تفيدك طاعة الآلهة ... »

— « الآلهة التي لا تحسن عملاً غير هذا العبث ! . . . »

— « صه صه . . . هلم إلى يوريذوس ، وستكون حراً بعد سنة واحدة . . . »

***

وجن جنون هرقل لهذا القضاء الأولمبي الأعمى ، وفر من هرمز في مسارب المياه ، ولجأ إلى الوحوش يلتمس لديها الصبر الجميل والقلب الرحيم ؛ ولكنه عبثاً حاول الفرار مما كتبته السماء عليه ، وهنا ، بدت له صديقته ربة الفضيلة أريتيه ، فنصحته ، ولم تزل به حتى أقنعته بخدمة يوريذوس ، فذهب إليه كسير القلب مهيض الجناح ، كأن جبلاً من الهم والسخط مستقر على رأسه

وقال له يوريذوس : « وأخيراً وصلت إلى آخر الدرب يا هرقل ! . . . إن أمامك أموراً فأعد لها عدتك ، فما أحسب دموعك على ميجارا بمجدية عليك شيئاً .... »

وحدجه هرقل بنظرة يشتعل فيها الغضب وقال له : « أجل ؛ لقد وصلت آخر الدرب ... ولكن ليس لك شأن بدموع أذرفها من أجل ميجارا ...ألا فاذكر حاجتك التي أرسلتني الآلهة لأقضيها لك ، وأقصر ! »

وضحك يوريذوس حتى كاد الرعد يخرج من بين شدقيه ، وقال : « حاجتي ! إن لي لحاجات ما أحسبك تستطيع قضاء واحدة منها . وكيف تصبر مثلاً على سَبُع نيميا الذي يقطع الطريق إلى غاباتها ذات الكنوز والأذخار ؟ »

وقال هرقل : « سبُع نيميا أو ألف سبع كسبع نيميا ، عليك أن تكلفني ولو بهدم السماء أفعلُ ماتكلفني به ... والآن ، أإذا جئتك برأس هذا السبع أكون طليقاً ؟ »

— « تكون طليقاً ؟ إن أمامك اثنتيْ عشرة مسألة ، رأس سبع نيميا أولها وأيسرها ياهرقل ، فهلم إذن ، وسنرى ... »

(لها بقية) دريني خشبة

بمناسبة فصل الصيف
تقدم لكم
شركة مصر للغزل والنسج
بالمحلة الكبرى
أحسن أنواع الأقمشة الكتانية والكراشي
اللازمة للبدل والجلاليب
أنفر تشكيلة للملابس الداخلية والقمصان
من الشبيكة وقماش المصايف ، سادة وألوان
جربوا منتجاتنا تحكموا بجودتها ومتانتها
اطلبوها من
مصانع الشركة بالمحلة الكبرى — ومن فرعها بشارع الأزهر بمصر
ومن جميع محلات المانيفاتورة — ومن شركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها

من الأدب الإيطالي

الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة الأديب احمد الطاهر

٣

قصة صداقة

جيزيبوس و تيتوس

قالت فيلو مينا : « لقد سمعتم من بامفيلو قصة رائعة تظهركم على قوة الحب وأثره في النفوس ؛ وأنا ذاكرة لكم قصة أخرى تكشف عن قوة الصداقة وفعلها في الناس : وقعت حوادثها في عهد اوكتافيوس قيصر إذكان حاكما لروما

فصل من روما إلى اثينا شاب يدعى تيتوس ليدرس الفلسفة ، وهنالك عرف شاباً اثينياً شريفاً اسمه جيزيبوس ، واتصلت بين الفتيين أسباب الصداقة والمحبة . ومضت سنون ثلاث تعمل على توثيق هذه الأسباب ، والفتيان لا يفترقان في مسكن أو مأكل أو درس

وقدر لجيزيبوس الاثيني أن أغرم بفتاة جميلة من بنات جنسه تدعى « سوفرونيا » ، وحببت اليه الفتاة ، وحبب الفتى اليها ، واتفق المحبان على الزواج

ورأى جيز يبوس قبل الزواج ببضعة أيام أن يصحب صديقه الروماني تيتوس الى بيت الفتاة لزيارتها ، وهو يعهد فيه نبلاً في الطبع ، وشرفاً في النفس لا سبيل إلى الشك فيهما ، وما إن رأى تيتوس الفتاة حتى أقصده حبها بسهم مصيب ، واشتدت به تباريح الهوى ، فما يغمض له جفن ، ولا يهنأ له طعام . وما زال الحب يلح عليه حتى أضناه ، ويسرف في النيل منه حتى أضواه ، وأصبح الفتى سقيما عليلاً لا يرجى شفاؤه ، ولا يرحم داؤه ، وساءت به الحال ، حتى أشفى على الزوال

وعز على صاحبه ما أصابه ، وذهبت به الظنون كل مذهب في سبب علته ، وأخذ يسائله عن مصدر أحزانه ، ومبعث أشجانه ، والفتى لا يستطيع جواباً بغير الدمع ينهمر من مآقيه ، والصمت لا يبرح على فيه ؛ ولما أسرف عليه صاحبه في السؤال وألح ، قال : «ياصديق ، لقد أحسست بخستي ودناءتي ؛ فما أحسبني بعد اليوم خليقاً بصداقتك ، وما أطمع منك إلا في عفوك وصفحك ، أما عند الله فسيصيبني بما أجرمت صغار وعذاب شديد ، وما يوم القصاص ببعيد . ولا أكتمك أن مبعث علتي ، ومصدر شقائي هو حبي لفتاتك سوفرونيا . أعترف لك بهذا الاثم الشنيع الذي قارفت رحضاً لسبة الخيانة ، ومعرة الانكار ، واستعدادا لقضاء العادل الجبار »

وجم صاحبه لحظة ، واستولت عليه حيرة ، وتزاحمت عليه خواطر شتى : هذا وفاؤه لتيتوس يكبره ويقدسه ، ويذود عنه بعقله وحكمته ، وهذا حبه لسفرونيا علك عواطفه ويتحكم في شعوره ويملأ قلبه . فماذا يصنع ؟ وإلى أي العاملين يخضع ؟ ثم ليست هي الصداقة وحدها تتراءى له فيقع في حيرة وتردد ، بل هو الصديق نفسه قد أشفى على الهلاك والتلف ، وتصرمت بينه وبين الحياة أسبابها . أطال جيز يبوس الصمت ، وأغرق في التفكير ، ثم استقر ، ورضى ، وطابت نفسه أن ينزل عن سعادته في الحب لينجو صديقه من الموت ؛ وتنجو صداقتهما من أن يعتورها كلل أو فتور

ومضت بضعة أيام ، وأقبلت سوفرونيا إلى منزل العريس ، وقد أعد العدة لليلة الزفاف . وماوات ساعته حتى انسل إلى مقصورتها ، وأطفأ شموعها وقفل راجعاً إلى صديقه تيتوس في حيرة لا قبل له بها ، وتزاحم عليه الخجل ، والحب ، والرغبة ، والأباء ، والوفاء : تتنازع هذه النفس المعذبة المحطمة وتتركها شعثاً لا يرجى له اجتماع ، وتضطرب في هذا القلب المتداعي حتى ليكاد ينفجر الصدر ، وتنقض الأضلاع . ولم يسعه إلا أن رفض ما عرض عليه جيز يبوس ، وألح هذا الصديق الوفي في قبول ما عرض ، حتى نزل تيتوس على ارادة صديقه وقبل رجاءه ، واسترق الخطى إلى مقصورة العروس ، فلما دنا منها تحت غلس الليل قال لها : « أتطيبين نفساً بزواجي ؟ » فحسبته الفتاة زوجها الموعود جيز يبوس ، وأجابت « بنعم » . فتناول خاتماً ثميناً

ووضعه فى أصبعها وقال لها شاكراً : « وسأكون زوجك »

ولما تنفس الصبح وافتضح التدبير أدركت سوفرونيا أن فى الأمر خدعة ودلساً . فتسللت من بيت عرسها وانصرفت إلى أمها وأبيها ، تشكو اليهما خدعة وقعت فيها ، وذاع الخبر فى أثينا ، وكان حديثاً تلوكه ألسنة الناس ساخطة على فعلة جيزيبوس وخديعته لفتاة انحدرت من أطهر الأصلاب وأعرق الأنساب ، ولكن لا مفر مما وقع ، ولا تبديل لحكم القضاء . ولم يجد والدا الفتاة حيلة فى هذه الكارثة المخزية إلا أن يسترا الفضيحة ويكتما العار . فطلبا إلى تيتوس أن يرحل بالفتاة إلى روما حيث لا يعلم الناس من أمرها شيئاً

وما كاد الفتى يفصل عن اثينا بزوجته حتى تحركت فى نفوس الملأ سورة الغضب والانتقام من جيزيبوس جزاء بما فعل بهذه الأسرة الكريمة ، واشتدوا على الرجل ونكلوا به تنكيلاً ، وجردوه من كل ما يملك ، وشردوه من اثينا تشريداً أبدياً ، فخرج منها مذموماً مدحوراً

وركب نعليه إلى روما ، ومشى إليها مكباً على وجهه ، كاسف البال ، عليه من الثياب أسمال ، لا رفيق له إلا أحزانه وأشجانه ، تبطئ خطاه حيناً ، وتسرع أحياناً . ولقى فى سفره هذا عناء ونصباً . وأشرف على المدينة فتلمس دار صديقه الذى لقى ما لقى فى سبيل الوفاء له والابقاء على صداقته فهداه السابلة إلى طريق اتخذ سمته فيه إلى قصر شامخ عليه مظاهر النعيم واليسار ، تجرى عليه من السعادة أنهار ، وإذا هو قصر صاحبه تيتوس . وتنسم أخباره فاذا هو فى نعمة سابغة ، وسطوة بالغة ، وإذا هو فى المدينة من ذوى السلطان والحول ، والقوة والطول ، لا يدفع له أمر ، ولا يرد له قول أن كان فى المقربين من أمير البلاد اكتافيوس قيصر من الخاصة الخلصاء . واختلس الفتى من أعين الحراس موقفاً إلى جوار الباب خفياً ، وأسند ظهره إلى الحائط وأطرق يفكر ملياً

وارحمتاه لهذا البائس المنكود ! يسبح فى بحار من الأحزان والآلام لو سلطت على هذا القصر لدكته على من فيه دكاً . ترى ما الذى يختلج فى هذا الصدر من لواعج الأسى؟ وما الذى يضطرب فى هذه النفس من شتى المشاعر ؟ . هذا صديقه الذى نزل عن سعادته فى الدنيا لينعم بها دونه ولقى فى سبيل الوفاء له شر ما يلقى الناس من عنت الدهر ، وتجرد له من حطام الدنيا وما ملكت يداه ، وأزعج من وطنه شريداً طريداً لينعم بخفض العيش ويستقر فى مهاد النعمة . . أفإذا خرج ورآه ، يعطف عليه ويرقلرآه ؟ أيذكر له سابق فضله ويسبغ عليه من فيئه ؟ وكيف السبيل إليه ، ودونه من الحراس والحجاب والأبواب ما يصد الناس عن الوصول إليه ولو كانوا من ذوى المكانة . فكيف به وهو على ما نعلم من الذلة والمهانة ؟

وبدت فى القصر حركة تدل على أن صاحب القصر قد آذن بالخروج ، فتحرك الفتى من موضعه ، واحتبست أنفاسه ، وخرجت من صدره نفثات ، ومن عينه عبرات ، ومر صاحب القصر به ولم يعن بشأنه ولم يلتفت إليه كأن لم يكن شيئاً موجوداً

وانصرف الفتى يتعثر فى أذيال الخيبة ويهيم فى الطرقات ، لا يقصد غاية ، ولا ينتهى إلى نهاية . كأنما وكل بسبل المدينة يذرعها ذرعاً . وأدركه الليل . وبسط عليه جناحين من سواد ، فأوى إلى كهف يتخذه اللصوص مثابة فألقى عنده عصا الترحال وأسند رأسه إلى الأرض يلتمس فيها راحة البدن ؛ وقد أيأسته راحة النفس ، وحاول أن يغمض عينيه ، ولم يجد النوم سبيلاً إليهما بين هذه العبرات الحارة المنهمرة انهماراً . ودخل إلى الكهف لصان يحملان أسلاباً ، ونزغ الشيطان بينهما فاختلفا فى قسمة الغنيمة فهمّ أحدهما وضرب الآخر فأرداه قتيلاً

تنفس الصبح وطاف بالكهف بعض العسس فألفوا القتيل مضرجاً بدمائه وفتى القصة راقداً إلى جواره . فاقتادوه إلى دار الشرطة والقضاء ليتبينوا منه الأمر

وهنا دفع اليأس فتانا لأن يلتمس مخرجاً من هذه الكوارث فألقى بنفسه إلى التهلكة وتراءى فى أحضان الموت وقال : « أنا القاتل ! » وفى نفسه بارقة من الأمل ، ولكنه أمل فى الموت وفى أن يخرج من عناء الدنيا إلى راحة الأخرى

قال القاضى « ولقد حكمنا عليك بالاعدام صلباً » وكذلك كان يجزى القاتلون

وساقت الأقدار تيتوس ذا الحول والطول إلى ساحة القضاء ليزجى دفاعاً عن أحد الأبرياء ، فحانت منه نظرة إلى فتانا جيزيبوس

فأنكره ، ثم تأمله فتبينه وعرفه ، فساءته حاله وأشفق عليه وعقد العزم على أن يخرجه من بأسائه إلى نعيم ، وأن يبث فى حواشى هذه النفس الحالكة شعاعاً من الأمل لا يخبو . ولم يكن من سبيل إلى هذه الغاية إلا أن يدحض اعتراف جيزيبوس باعتراف آخر ، فمثل أمام القاضى وقال : « مهلا أيها القاضى ! أنا القاتل ! وهذا الرجل برىء مما يدين به نفسه ! »

وقع القاضى فى حيرة يصعب الخلاص منها ، وأدرك تيتوس أن صديقه يسعى لاخراجه من فم الأسد الذى أقحم نفسه بين فكيه . وهولا يريد الفرار من بؤس الحياة إلى الحياة ، وإنما وجد فى الموت منجاة من عذاب الحياة . وفصل جيزيبوس من مجلسه إلى القاضى ودفع صاحبه وقال : « لا ! بل أنا القاتل يا سيدى ولا توقع قصاصك إلا علىّ ! »

قال القاضى فى نفسه : « أكان الصلب شرفاً يتزاحم عليه هذان المأفونان ؟ » وفيما هما يتدافعان إلى الردى برز من بين النظارة لص مشهور وقال : « لقد رأيت هذين الرجلين يدفع أحدهما الآخر عما وسعه من الجهد عن حياض الردى ، فما وجدت خيراً من أن أعترف لك ياسيدى القاضى بكل شىء فأريحك وأنقذ الرجلين وأريح نفسى . ما شأن تيتوس — وهو على ما علمتم من الشرف — وما سدة اللصوص يأوى اليها أو يتخذ اليها السبيل ؟ وهذا الرجل ذو الثوب الخلق كان حقاً فى احدى زوايا الكهف نائماً ، ودخلنا الكهف أنا وزميل لى ونزغ الشيطان بيننا فاختلفنا فى قسمة الأسلاب — واللصوص كما تعلمون تدب بينهم الشحناء لخير العدالة والقضاء ، ففضضت النزاع بأن سللت مديتى وأزهقت روح زميلى كما أسل اليوم لسانى لأنقذ روحى هذين السيدين »

هذا خصم ثالث يطالب بنصيبه فى الموت كاملا ، فما أشد حيرة القاضى ووجوم النظارة !

ورجع القاضى الى ملاذ القضاة ، وهو اوكتافيوس قيصر ، أمير البلاد ، ودفع اليه بثلاثة الرجال ، فألقى السمع الى حديثهم وعرف ما كان من أمر تيتوس وجيزيبوس منذ جمعت بينهما الصداقة ، وفرق بينهما الحب ، وجمعتهما الأقدار ، إلى أن مثلا فى مجلسه فقضى بحكمه العادل ببراءة الصديقين ، والعفو عن اللص المعترف اكراماً لهذه الصداقة واكبارا لنفسه الأبية

وخلا الصديقان أحدهما إلى الآخر فى قصر تيتوس ، ولما اطمأن بهما المجلس نزل تيتوس عن نصف ثروته إلى صديقه وزوجه من أخته وكانت فتاة بارعة الحسن نبيلة

وأقاموا جميعاً فى القصر ، وزادهم الله بسطة فى الرزق ، وسعة فى العيش ...

« عن الانجليزية » يوزباشى أحمد الطاهر

من أجل زوجتك وأطفالك

إن للابوة الحديثة تكاليف كثيرة فقد مضى الوقت الذى كان الطفل الجديد لا يعد فيه حملاً على عاتق أبيه . عند ما كان الطعام والثياب والمدارس وكل شىء رخيصاً . أما الآن فان تكاليف الحياة تزداد فى كل يوم . وأنت بحاجة أيضاً إلى أن تهيء لزوجتك المنزل الذى ترغب فيه . كما أنك لا يجب أن تترك أولادك ليستجدوا من بعدك أكف المحسنين

إن كتابى (طريق النجاح) يريك الطريق العملى للحصول على النجاح والرقى وزيادة أرباحك . بحيث تعيش أرقى وأحسن مما تعيش الآن وتترك لأولادك من بعدك كفايتهم . إذا لم تطلبه من أجل نفسك فاطلبه من أجل أولادك . فقط املأ هذا الكوبون وارسله الآن

مدارس المراسلات المصرية

أرجو أن ترسلوا لى كتاب طريق النجاح بدون أى مقابل ولا مسئولية على . وقد وضعت خطاً تحت الموضوع الذى أهتم بدراسته فيما يلى :

الابتدائية . الكفاءة . البكالوريا . الانتساب الى الجامعات . اللغات . الصحافة . تأليف الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون . البوليس السرى . التجارة . الزراعة . تربية الدواجن . صناعة الألبان . الهندسة المعمارية أو المدنية أو الميكانيكية . النسيج . تفصيل الملابس . النجارة . صناعة السيارات . الراديو

أى موضوع آخر ــــــــــــ

الاسم ــــــــــــ السن ــــــــــــ

الصناعة ــــــــــــ العنوان ــــــــــــ

ــــــــــــ (الرسالة)

أكتب باسم محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمرة مصر
تليفون ٥٠٣٥٩